عرض للوثائق الوزارية المتضمنة تبني وتطبيق المقاربة بالكفاءات في المنظومة التربوية الجزائرية

Ministerial circulars on adopting and applying the competency approach in the Algerian educational system: a review of the literature

د/ لبنى زعرور

أ/ فريدة براهيمي

الملخص:

انتقل النظام التربوي من التدريس بالأهداف الإجرائية إلى المقاربة بالكفاءات، وأصبح من الضروري تثمين هذه المقاربة الجديدة بتكثيف الجهود وتوضيح منهجية العمل بها عن طريق إصدار وثائق وزارية، فالوثيقة الوزارية تنشر على جميع الجهات و على نطاق واسع تفسيرا لقرارات أو تنبيها لتعليمات سابقة، وتحتوي على أوامر أو تعليمات تنشر كاملة أو مخلصة توزع على جميع الموظفين و المستخدمين و المعنيين بصفة خاصة للمعلم، هذا ما سنقف عليه في هذا المقال للكشف عن محتوى الوثائق الوزارية الصادرة عن وزارة التربية الوطنية فيما يخص المقاربة بالكفاءات؟ وكيف ساهمت في تطبيق هذه المقاربة؟

الكلمات المفتاحية: الوثائق الوزارية؛ المقاربة بالكفاءات؛ المنظومة التربوية.

Abstract:

Through multiple pedagogies, the Algerian educational system has witnessed radical transformations, based on teaching with procedural objectives and reaching an approach based on competencies. It has become very important to demonstrate the effectiveness of this new approach, by intensifying efforts and clarifying the methodology

for working with it by issuing ministerial documents. The ministerial document is published to all parties and on a large scale as an explanation of decisions or a warning of previous instructions, and it contains orders or instructions. It is published in full or in full and distributed to all employees, users, and those concerned, especially the teacher. As this scientific paper seeks to shed light on a number of ministerial publications related to activating the framework of the competency approach, citing the Ministry of National Education; Trying to answer a number of questions: about the role that this approach plays in improving knowledge? What are the mechanisms used to implement it within school settings?

Keywords: ministerial documents; Competency approach; the educational system.

مقدمة:

نظرا لأهمية الاصلاح التربوي الذي يشير إلى عملية التغيير نحو الأحسن، فهو ضرورة تعليمية و تربوية ومطلبا اجتماعيا ملحا، فبغية مسايرة التحولات المختلفة في معظم الدول اعتمدت المنظومة التربوية الجزائرية مؤخرا نظام التدريس بالمقاربة الكفاءات، للتلاؤم مع التحديات التي تواجه المجتمعات اليوم كالانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي المتسارع الذي أصبح يفرض على المدرسة التجديد المستمر، حتى يتسنى لها النجاح في أداء مهامها والمساهمة في تحقيق أهداف الأمة وآمالها المستقبلية، محاولة الوصول إلى المستوى الذي يكفل لها مواجهة التحديات الجارية.

شهدت السنوات الأولى بعد الاستقلال (1962 إلى 1972)، اهتماما كبيرا بإعادة الاعتبار للغة العربية وتعميم التعليم وإدخال مقومات الهوية الوطنية بالكتب المدرسية...، أتت بعدها عملية إصلاح شاملة للمنظومة التربوية بصدور أمرية 16 أفريل 1976، والتي بموجبها ظهرت المدرسة الأساسية، ومن معالم الإصلاح في ظل الأمرية ديمقراطية التعليم، وتحقيق مبدأ تكافؤ

الفرص، ومجانية وجزئرة التعليم من ناحية المضمون البرامج والكتب والوسائل، وصاحب هذا الاصلاح اعتماد المقاربة بالأهداف، وهو ذلك النموذج التلقيني الذي يركز على تراكم المعارف واستظهارها عند الحاجة، وينظر إلى الطفل على أنه صفحة بيضاء يكتب عليها ما يشاء من برامج ومحتويات متجاهلين بذلك الجوانب النفسية والوجدانية والقدرات العقلية كل هذه العوامل شكلت تحديات لم تستطع المدرسة الأساسية مواجهتها، إذ نسب إليها التدهور المستمر لمستوى التلاميذ، و تخريج أفراد بذهنية المستهلك بدلا من تخريج أفراد منتجين كل هذا جعل من إصلاح المنظومة التربوية مجددا ضرورة ملحة وكانت السنة الدراسية 2003 .2004، بمثابة تحول عميق في مسارها، إذ عمدت على إحداث تغيير جذري في البرامج الدراسية على وجه الخصوص بغض النظر على وسائل وطرائق التدريس، وكذا الخروج من دائرة التلقين إلى مستوى تعليمي يمكن المتعلمين من مواجهة الوضعيات المعقدة، وامتلاك الكفاءات والمهارات التي تساعد على إدماج المعارف وتحويلها إلى معارف أدائية.

1.الإشكالية:

يعتبر التعليم عنصرا أساسيا للتنمية، فهو يساعد على تمكين الأفراد من أسباب القوة و تدعيم الدول فضلا على أنه يرسي أسس النمو الاقتصادي المستدام، فأغلب دول العالم اليوم متقدمة كانت أو نامية تعطي اهتماما كبيرا لنظامها التربوي، و كلها عزم على مواكبة الركب الحضري الذي لا يؤدي اليوم إلى سياسة تربوية و تعليمية قائمة على أسس عالمية وبالتالي كانت عملية إصلاح هذه النظم مطلبا مهما لجميع هذه الدول. فعملية الاصلاح التربوي تشكل محور اهتمام المفكرين و رجال السياسة و الحكام كل حسب اختصاصه مجال عمله فهو لا يقتصر فقط على طرائق التدريس وكيفية تناولها بل يشمل معاني أخرى اقتصادية، اجتماعية، وسياسية، وهذا ما أشار إليه "حسن حسين البيلاوي" في تعريفه للإصلاح التربوي بأنه يشير «عادة إلى عملية التغيير في النظام التعليمي أو جزء منه نحو الأحسن، وغالبا ما يتضمن هذا المصطلح معاني اجتماعية واقتصادي وسياسية » (البيلاوي، 1998، ص 36)، أما القاموس الموسوعي للتربية و التكوين يحدد إصلاح التعليم في أنه: تغيير أساسي و مهم و مرغب فيه، في حالة أولية إلى حالة معلن عنها، و مخطط لها، كما

أن التطوير يميل إلى التغيير المستمر و العميق، و هو التجديد أما التعديل فهو تغيير جزئي يمس عنصرا معينا لا يؤدي بالضرورة إلى مجموعة العناصر التي ينتمي إليها و لا يخدمها، أما التحويل فهو عبارة عن تغيير كلي مع تنويع الخاصية السطحية للتغيير (حرقاس،2008، ص 69)، فعملية الاصلاح التربوي تهدف إلى إحداث تغيرات مرغوب فيها وفق خطة منظمة تعكس فلسفة المجتمع وتوجهاته، إذا فهو عملية شاملة تنطوي على تغيرات هيكلية وهامة في النظام التربوي، فلهذا يصبح جزء لا يتجزأ من عملية تحول شامل في المجتمع
(سرحان وآخرون، 2008، ص 24).

كذلك الجزائر تتابعت إصلاحات المنظومة التربوية بدأ من الاستقلال، فقد ركز النظام التربوي منذ الاستقلال إلى سنوات 1978-1979 على تبني المقاربة بالمحتويات ثم انتقل لنظام تبني مقاربة التعليم بالأهداف في أواخر سنة 1989 إلى 1998 وقد برر الإصلاح التربوي في كل مرة بالتماشي ومتطلبات الحياة، وهذا ما نجده في الوثيقة الصادرة عن وزارة التربية في سنة 1998 تحت عنوان المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة وإصلاح التعليم الأساسي نذكر منها "ان المجهود التعليمي قد سجل بعض النتائج لكن أثر الفعل التربوي لا يزال متواضعا، ولم يرق أداء المتخرجين من النظام التربوي إلى المستوى المنشود كما يستكشف ذلك من معدلات الاخفاق في الامتحانات في مختلف المستويات، ومن التقدير للمستوى الدراسي للتلاميذ والطلاب، وكذلك البرامج الكثيفة والمواقيت الثقيلة، وعدم التكفل بالتلاميذ الذين يعانون من صعوبات في دراستهم عن طريق الاستدراك و التعليم المكثف، وانعدام نظام المتابعة و التقويم. (المجلس الأعلى للتربية، 1998).

إن التطور السريع الذي حدث في مجال التربية في العالم قد دفع الهيئات المسؤولة عن التربية إلى الإسراع في التفكير في إجراء الإصلاح التربوي في الجزائر، حيث نصب رئيس الجمهورية اللجنة الوطنية لجعل المعارف المدرسية أدوات للتفكير، والتعامل مع المجتمع، أي منح التعليم معنى وجودي، وهذا ما تجسده نظرة المقاربة بالكفاءات فهي العملية التي يمر من خلالها التخطيط للبرامج والدروس وفقا للوضعيات التي يحتك معها المتعلم، والتي سوف يتعامل معها في حياته اليومية، و ذلك عن طريق ترجمة الكفاءات المكتسبة إلى أداء و إنجازات

لأنشطة التعلم، وإلى سلوكات إجرائية تطبيقية قابلة للملاحظة والقياس (حثروبي، 2002، ص 12)، فالمنظومة التربوية تبنتها في إصلاح مناهجها التعليمية على جميع مستوياتها التي وصى بها القانون التوجيهي الصادر في الجريدة الرسمية بتاريخ 23 جانفي 2008 لإصلاح المنظومة التربوية سنة 2000، وفي سنة 2002 صادق المجلس الشعبي الوطني على مشروع إصلاح المنظومة التربوية الرامي إلى تغيير نظام التعليم تغيرا نوعيا حتى يستجيب لضرورة تحضير النشأ لسياق جديد تطبعه المشاركة المدنية والاجتماعية والاقتصادية.

(المركز الوطني للوثائق التربوية،2004).

ونظرا لما تعانيه المنظومة التربوية الجزائرية من مشكلات أصبح من المهم جدا الإسراع في تغيير أساليب التدريس والتكوين، وذلك بتطبيق مشروع المقاربة بالكفاءات وهي تجربة كندية حققت نجاحا كبيرا خاصة في تكوين المعلمين والمتعلمين، ومختلف القائمين على التعليم، ومنذ بضعة سنوات تم تأسيس لجان تحت إشراف وزارة التربية لبناء برامج تتضمن الكفاءات المراد إكسابها للتلميذ، ودخلت هذه البرامج حيز التطبيق في السنة الدراسية 2003 . 2004، حيث طبقت في السنة الأولى من التعليم الابتدائي والمتوسط، فالنظام التربوي انتقل من التدريس بالأهداف الإجرائية إلى المقاربة بالكفاءات، وأصبح من الضروري تثمين هذه المقاربة الجديدة بتكثيف الجهود و توضيح منهجية العمل بها عن طريق إصدار وثائق وزارية، فالوثيقة الوزارية تنشر على جميع الجهات و على نطاق واسع تفسيرا لقرارات أو تنبيها لتعليمات سابقة، و تحتوي على أوامر أو تعليمات تنشر كاملة أو مخلصة توزع على جميع الموظفين و المستخدمين والمعنيين بصفة خاصة للمعلم، و اتباعها، يصدرها الوزير الأول أو السلطة الحكومية المكلفة بالوظيفة العمومية، و في التعليم يصدر من وزارة التربية (سبنوسي، 2010، ص 7).

في هذا المقال سنحاول الكشف عن محتوى الوثائق الوزارية الصادرة عن وزارة التربية الوطنية فيما يخص المقاربة بالكفاءات؟ وكيف ساهمت في تطبيق هذه المقاربة؟.

3 . أهداف الدراسة: نهدف من خلال بحثنا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف:

* التعرف على الوثائق الرسمية المنظمة لتطبيق المقاربة بالكفاءات بالمنظومة التربوية الجزائرية.

* التعرف على محتواها، واثر ذلك على تطبيق المقاربة بالكفاءات.

4. تحديد مفاهيم الدراسة:

1.4. الوثائق الوزارية:

من أهم ما ميز إصلاح المنظومة التربوية في بلادنا، هو إدخال إصلاحات حذرية على هذا النظام، والذي تمثل اختصارات في إصدار القرارات والوثائق الوزارية منذ عام 2003، والتي كان الغرض منها توضيح كيفية التعامل مع هذه البيداغوجية الجديدة حتى تعود بالفائدة على المتعلم و المعلم و البلاد ككل وجاءت في طياتها طرق العمل بها. تستعمل **الوثائق الوزارية** لنشر المعلومات أو لدوران المعلومات على جميع المستويات، و تعتبر وثيقة إدارية ذات صبغة داخلية تصدر عن السلطة العليا المختصة في الجهاز الحكومي إلى المستويات الدنيا التابعة لهذه السلطة، مثل التي يصدرها الوزير الأول أو السلطة الحكومية المكلفة بالوظيفة العمومية وكثيرا ما تستعمل داخل الوزارات و المؤسسات. (السنوسي، 2010، ص 7).

2.4. تعريف المقاربة بالكفاءات:

- **لغة:** جاء في أدبيات اللغة العربية، الكفء: الشيء النظير، و منها الكفء و الكفؤ والمصدر كفاءة، و يقال الرجل الكفء: المماثل، و لا كفاءة له: لا نظير له، و منه الكفاءة المماثلة في القوة و الشرق، و الكفاءة في الزواج: أن يكون الرجل مساويا للمرأة في حسبها و دينها، يشير معنى الكفاءة إذا إلى المماثلة و التساوي، و تؤكد عليه الآية الكريمة "ولم يكن له كفؤا أحد"، وهي أيضا تحمل معنى الكفاية أي المنافسة. (ابن منصور، 1988، ص 229)، أما المقاربة من قرب و قارب و اقترب من، بمعنى وصل إلى مستوى معين أو محدد، والمقاربة هي كل ما يقارب بين فكرتين، قطبين أو اتجاهين، و المقاربة في التعليم هي كل ما يقارب التلميذ من النتيجة، فكلمة مقاربة كما وردت في قاموس "معجم الطلاب" مأخوذة من مصدر الفعل قارب وهي تعني خلاف، باعد، أو البعيد، أي أنه أمر قريب، دنى الشيء إليه أي قربه، كما تعني كذلك ترك المبالغة وقصد الاعتدال والاستقامة. (القلي، 1990: ص 614).

- **اصطلاحا:** المقاربة هي تصور و بناء مشروع عمل قابل للإنجاز، على ضوء خطة أو استراتيجية تأخذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال والمردود المناسب، من طريقة و وسائل ومكان وزمان، وخصائص المتعلم والوسط والنظريات البيداغوجية. (حاجي، 2005: ص 2)،أما الكفاية فهي القدرة على إنجاز النتائج المرغوبة مع الاقتصاد في الجهد والوقت والنفقات. (الفتلاوي، 2003: ص 28). كما تقتضي المقاربة بالكفاءات اللجوء إلى طرائق التدريس النشيطة أو أساليب. تربوية فاعلة التي تبعث على المشاركة والعمل الجماعي وتؤكد على معالجة الإشكاليات و إيجاد حلول للمشكلات، و التعلم عن طريق الممارسة و العمل، خلافا للنموذج التقليدي الذي يركز على الجوانب المعرفية البحتة، و العروض السردية و الحفظ.

(نايت سليمان وآخرون، 2004: ص 67)

مما سبو نقول ان المقاربة بالكفاءات هي بيداغوجية وظيفية تعمل على تهيئة التلميذ لمجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد، من خلال إجراءات تدريبية في شكل وضعيات تعليمية مختارة من واقع التلميذ، وتصميمها على شكل مهمات ينجزها من خلال استخدام القدرات والمهارات والمعارف ويتم تقويم أداء التلميذ قبل تعلمه وخلاله وفي نهايته.

3.4. مقارنة بين هذه النماذج ثلاثة نماذج للتدريس: كما هي موضحة في الجدول الآتي.

جدول رقم (1) يوضح المقارنة بين النماذج (المقاربات) عبر التاريخ أو النظريات.

المقاربات / جوانب المقاربة	النموذج التلقيني (المقاربة بالمحتويات)	النموذج السلوكي (المقاربة بالأهداف)	النموذج البنائي الاجتماعي (المقاربة بالكفاءات)
المعرفة	غاية	أداة	مورد
	للحفظ	للتطبيق	للاستعمال
	معرفة	معرفة أدائية	معرفة تصريفية
المتعلم	مستقبل (متلقي)	راد للفعل	فاعل
المعلم	ملقف	مدرب	موجه . منشط . مبتكر للوضعيات
التعليم	تغطية المقرر	بلوغ الأهداف	تنمية الكفاءات
	معارف	طرائق	مهمات
المنطق	التكديس	التنظيم	التصورات
	خطي	متفرع	إدماج
نشاط التعليم	تسجيل رؤوس أقلام	التدريب	مشروع حل مشكلة، دراسة حالة
التقويم	عينة من المحتويات	عينة من الهداف	إنتاج مركب

(محمد الطاهر، اوعلى، 2011، ص 32)

من الجدول حسب النموذج البنائي (المقاربة بالكفاءات)، المتعلم هو العملية التعليمية، أما المعلم فهو الموجه وال منشط، والمبتكر للوضعيات، بينما المعرفة هي مورد وللاستعمال.

4.4. العوامل و المؤثرات على نجاح المقاربة بالكفاءات:

* **المدخلات**: تتمثل في المعطيات المادية والبشرية والعلمية والبيداغوجية والظروف. الزمانية و المكانية التعليمية.

* **الفعاليات (العمليات):** هي جملة من التفاعلات التي تحدث بين مختلف العناصر العملية البيداغوجية .
* **المخارج (وضعيات الوصول):** وهي نواتج التعلمات المحققة، من حيث الكفاءات المتنوعة فيمختلف المجالات، ومؤشراتها البارزة من خلال وضعيات التقويم المرافقة لعمليات التعليم و التعلم. (زروق، 2003: ص 61).

5.4. أنواع الكفاءات: سنستعرض فيما يلي أهم الأنواع:

* **الكفاءات المعرفية:** لا تقتصر الكفاءات المعرفية على المعلومات و الحقائق بل تمتد إلى اكتفاءات التعلم المستمر و استخدام هذه المعرفة، ومعرفة طرائق استخدام هذه المعرفة في الميدان العلمية.
* **كفاءات الأداء:** وتشمل قدرة المتعلم على إظهار سلوك لمواجهة وضعيات مشكلةعلى أساس أن الكفاءات تتعلق بأداء الفرد لا بمعرفته، ومعيار تحقيق الكفاءة هنا هو القدرة على القيام بالسلوك المطلوب.
* **كفاءات الانجاز و النتائج:** إن امتلاك الكفاءات المعرفية يعني امتلاك المعرفة لممارسة العمل دون أن يكون هناك مؤشر، أنه امتلاك القدرة على الأداء أما امتلاك الكفاءات الأدائية فيعني القدرة على إظهار قدراته دون وجود مؤشر يدل على القدرة على إحداث نتيجة مرغوبة في أداء المتعلمين. (حاجي، المرجع سابقا: ص 7).
* **الكفاءة المستعرضة:** تبنى الكفاءة المستعرضة أو الأفقية من تقاطع المعارف والمهارات والسلوكات المشتركة بين التعلمات أو المواد أو النشاطات، كما يمكن تحقيقها عندما تدمج نواتج تعلمات مختلفة، فقد تتركب من كفاءات متقاطعة ضمن مجال معرفي واحد أو اكثر (مهني خير الدين،2005: ص78).
* **كفاءات استكشافية:** هي التي تشمل على الأنشطة التي يقوم بها الممارس للتعرف على النواحي المتعلقة بعمله.

* **الكفاءة القاعدية**: هي كفاءة مقصودة، تبدأ من وحدة تعليمية واحدة أي أنها النواتج الأساسية المرتبطة بالوحدات التعليمية التي تضح بدقة ما سيفعله المتعلم أو ما سيكون قادرا على أدائه في ظروف معينة.
* **الكفاءة المرحلية**: هي كفاءة توضح لمرحلة تعليمية من شهر إلى ستة أشهر وتعزز بالكفاءات القاعدية، وهي مجموع الكفاءات التي تسمح بتوظيف الأهداف الختامية لجعلها أكثر قابلية للتجسيد.
* **الكفاءة الختامية**: هي الكفاءة المقصودة لسنة دراسية أو لمرحلة وتتميز بطابع شامل وهي تعبر عن مفهوم إدماجي لمجموعة من الكفاءات المرحلية يتم بناؤها وتنميتها خلال السنة الدراسية. (المرجع السابق، ص2)

6.4. خصائص المقاربة بالكفاءات: تمتاز المقاربة بالكفاءات بالخصائص التالية:

. **المتعلم مسؤول عن تعلمه:** هنا يكون المتعلم محور العملية التعليمية . التعلمية، أي يبني معارفه بنفسه عبر وضعيات البحث و التقصي التي يقترحها عليه المعلم. يرى العديد من رواد التربية الحديثة (بياجيه، فريني، فريير) أن السبيل الطبيعي لكسب المعرفة ليست الملاحظة والتعبير و الاستنتاج، و إنما القيام بالمحاولات التجريبية.

. **المعلم موجة ومنشط ومستشار:** كون المتعلم هو محور العملية التعلمية لا يعني انسحاب المعلم، و تنحيه، ولكن تدخلاته مختلف نلخصها في المخطط لتالي:

مخطط رقم (01) يوضح المهمات المنوطة بالمعلم

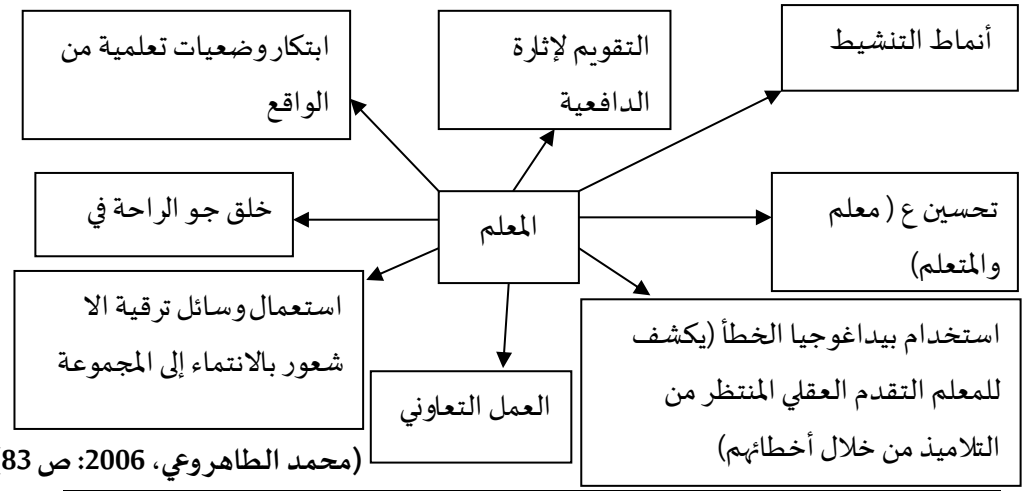

(محمد الطاهروعي، 2006: ص 83)

7.4.أهداف المقاربة بالفاءات:

انطلاقا من دواعي اعتماد المقاربة بالكفاءات في الأنظمة التربوية في كثير من الدول واستجابة لتطلعات المجتمعات المعاصرة، بالأخص تلبية الاحتياجات الاجتماعية والمهنية للتكيف مع المحيط، وتحقيق الغايات الكبرى للمجتمع، جاءت المقاربة بالكفاءات لتحقيق بعض الهداف الملموسة أهمها كما جاء في كتاب (حاجي سابق: ص 22 .23):

* إفساح المجال أمام المتعلم لإظهار طاقاته الكامنة و قدراته، لتتفتح و تعبر عن ذاتها. بلورة استعداداه،
* تجسيد الكفاءات المتنوعة التي يكتسبها من تعلمه في سياقات واقعية تدريبه على كفاءات التفكير
* القدرة على اكتساب نظرة شاملة للأمور و الظواهر المختلفة التي تحيط به.
* الاستبشار و الوعي بدور العلم و التعليم في تغيير الواقع و تحسين نوعية الحياة.
* استخدام أدوات منهجية و مصادرة تعليمية متعددة مناسبة للمعرفة التي يدرسها و شروط اكتسابها.

8.4. مبادئ التدريس بالمقاربة بالكفاءات:

تقوم المقاربة بالكفاءات على جملة من المبادئ هي:

* **الإجمالية**: بمعنى تخيل عناصر الكفاءة انطلاقا من وضعية شاملة.
* **البناء**: أي تفعيل المكتسبات القبلية و بناء مكتسبات جديدة، و تنظيم المعارف.
* **التناوب**: يسعى هذا المبدأ بالانتقال من الكفاءة إلى مكوناتها ثم العودة إليها.

الشامل (الكفاءة) ⟵ الأجزاء (المكونات) ⟵ الشامل (الكفاءة)

* **التطبيق**: بمعنى التعلم بتصرف، يسمح هذا المبدأ بممارسة الكفاءة بغرض التحكم فيها.
* **التكرار**: أي وضع المتعلم عدة مرات أمام نفس المهام الإدماجية التي تكون في علاقة مع الكفاءة.

* **الإدماج**: بمعنى ربط العناصر المدروسة إلى بعضها، لأن إنماء الكفاءة يكون بتوظيف مكوناتها بشكل إدماجي.
* **التمييز**: أي الوقوف على مكونات الكفاءة من سياق و معرفة سلوكية و معرفة فعلية ودلالة.
* الترابط: يتعلق الأمر هنا بالعلاقة التي بين التعلم و أنشطة التعلم.
* التحويل: أي الانتقال من مهمة أصلية إلى مهمة مستهدفة باستعمال معارف و قدرات مكتسبة

9.4. إستراتيجية التدريس بالكفاءات:

مخطط رقم (02) يبين إستراتيجية التدريس بالكفاءات

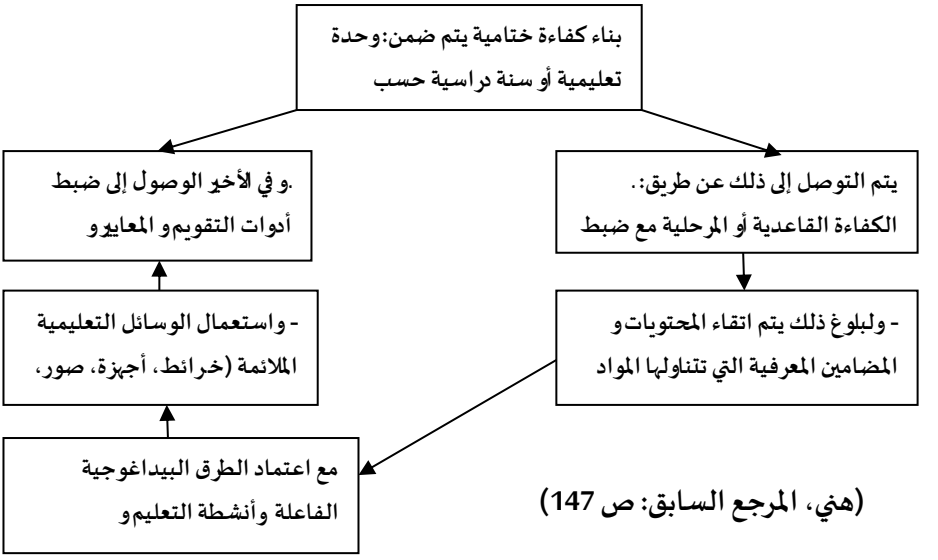

(هني، المرجع السابق: ص 147)

10.4.التدريس بالمقاربة بالكفاءات: تعتمد بيداغوجيا التدريس بالكفاءات على ما يلي:

1.10.4. الوضعية المشكلة:

تنظم هذه الوضعية حول تجاوز عقبة يشخصها المعلم ويفتقد المتعلم طرائق حلها، وعليه في هذه الحالة يصوغ الافتراضات بتوظيف تصوراته ومعارفه القبلية مع جعله يكشف حدود

معارفه، ويتم إما بشكل فردي أو في إطار فوج مع زملائه، وظيفتها الرئيسية هي إثارة الرغبة في الحث عند المتعلم (محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق: ص 103)، ترتبط الوضعية في المقاربة بالكفاءات بإرساء الموارد (التعلمات) و عليه لا يكن لها معنى إ'لا عندما تقحم المتعلم في نشاط ما، يضعه أمام ظاهرة حقيقية من واقعه المعيش، و تثير تساؤلاته، وتعطيه الرغبة في العمل.

2.10.4. نهاية الوضعية المشكلة: يتعين على المعلم، في نهاية الوضعية المشكلة أن يقدم الإضافات و المعلومات الضرورية، وكذا يقترح الملخص المناسب، ثم يسترجع زمام الأمور لإعادة بناء كل الأفكار التي تداولها التلاميذ. وفي الأخير هناك عدة وضعيات أو أشكال للوضعية المشكلة و التي بواسطتها نوصل المتعلم إلى بناء معلوماته ينصح التعرف عليها.

3.10.4. **التعلم التعاوني:** التعلم التعاوني يحدث ضمن مجموعات صغيرة، حيث يشارك التلاميذ مع بعضهم البعض، للقيام بمهمة تعليمية، يكلفهم بها المعلم على أن يؤدي كل تلميذ دوره في المجموعة و يحكم على نجاح أداء المجموعة من خلال مقارنة أدائهم بمحكات معدة مسبقا يعلم بها المعلم التلاميذ، و هذا النوع من التعلم لا يستهدف فيه التحصيل المعرفي فقط، بل يتعداه إلى تنمية بعض المهارات الاجتماعية كروح التعاون واحترام أراء الآخرين
(حثروبي، المرجع السابق، ص 115) .

3.10.4. إستراتيجية المشروع: إن التدريس بالكفاءات، يكون فعالا ومحققا للكفاءات المستهدفة من خلال وضع المتعلم في الوضعية المشكلة، باعتبارها مفتاح المقاربة بالكفاءات أما الإستراتيجية الثانية تسمى بإستراتيجية المشروع من خلال تكليف المتعلم بإنجاز مشاريع مختلفة وفي مختلف المواد الدراسية. (غريب، 2003: ص 155) وبطبيعة الحال اللجوء الى استراتيجية المشروع "يعني تحديد للأهداف، التخطيط، اختيار الوسائل والإمكاني اللازمة لتحقيقه مع تحديد مدته، مما يجعل كل سلوكاتنا موجهة نحو تحقيق الهدف وتكون بذلك ذات معنى وتستثمر بشكل فعال، وهو يمدنا بالثقة في النفس ويعلمنا الجرأة والإقدام على إتمامه مهما كانت الصعوبات، بالإضافة إلى البحث على تحسين القدرات والكفاءات"

(زعرور، 2011، 16).

5. الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.5. الدراسة الاستطلاعية: البحث الاستطلاعي ضروري لكل بحث أو دراسة، ليلتمس صاحبه الطريق ويتعرف على معالمه قبل أن يخطو في خطوات التجريب (البدوي وآخرون 2002: ص 78). وهو أول خطوة بعد تحديد إشكالية الدراسة وتمثلت في جملة من الزيارات الاستطلاعية لمدارس ابتدائية، قصد جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول موضوع بحثنا وقد دامت فترة الدراسة الاستطلاعية حوالي شهرين من العام الدراسي وتحديدا في السداسي الأول 2015.2016، بمدرستين ابتدائيتين بأولاد فايت حيث أجريت مقابلا مع الأساتذة وتعرفنا على وجهات نظرهم العامة حول منهجية التدريس بالكفاءات.

2.5. المنهج المتبع في الدراسة: تشير كلمة المنهج الى «مجموعة الإجراءات المعرفية التي يبحث علم ما للوصول إلى حقائق » (بدوي، 1978: ص 128)، فلكل بحث منهجه و تقنياته مستمدة من طبيعة الموضوع المدروس، ونظرا لطبيعة بحثنا اعتمدنا في تناولنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي، وهو طريقة من طرق التحليل و التفسير بشكل علمي منظم من اجل الوصول إلى أراض محددة لوضعية أو مشكلة اجتماعية أو ظاهرة ما، و يهدف إلى جمع حقائق و معلومات مفصلة لإيجاد العلاقة بين الظواهر المختلفة. (الوافي، 2004: ص 67).

جدول رقم (02) يوضح أهم الأفكار الواردة في المقابلات:

الأفكار المتكررة	التكرار	النسبة المئوية
استعمال المقاربة بالكفاءات	10	%100
العمل بها بعد الإصلاحات (من تعايش مع النظامين)	5	%50
العمل بها مباشرة (بالنسبة للجدد)	5	%50
الانتقال تدريجي	3	%30
الانتقال مفروض	7	%70
الاعتمادعلى الاجتهادالشخصي	10	%100
الاعتمادعلى الاحتكاك مع الأستاذة	3	%30
الاعتماد على الخبرة والتجربة	3	%30
الاعتماد على الندوات	8	%80
الاعتماد على التكوين	4	%40
الاعتماد على الوثائق الوزارية بكل أنواعها	8	%80
الاعتماد على الاشرطة الوثائقية الاجنبية	1	%10
دليل المعلم والمناهج والوثيقة المرافقة له	2	%20
صعوبة الاستيعاب	2	%20
سهولة الاستيعاب	2	%20
الاستيعاب متوسط	6	%60

4.5. عينة الدراسة: إن استخدام العينة يسمح لنا بجمع معلومات دقيقة تسمح لنا بتعميم النتائج على المجتمع الكلي، حيث يتكون المجتمع الأصلي من 29 أستاذ وأستاذة، فيحين تكون عينة بحثنا 10 أساتذة من الجنسين (ذكور، إناث)، تتراوح مدة الخبرتهم المهنية من 6 إلى 30 سنة، و الجدول التالي يوضح توزيع أفراد العينة.

5.5. ادوات الدراسة: اعتمدنا المقابلة كتقنية رئيسية لجمع المعلومات. وهي "المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها"، (عبد الباسط، 1982: ص 30. 31).

ضف الى ذلك عززنا ماتم جمعة من المقابلات اختارنا تحليل المحتوى والمضمون للوثائق الرسمية الصادرة من وزارة التربية التي تحصلنا عليها بعد عناء وبحث طويل نظرا لقلتها وصعوبة الحصول عليها.

6.عرض نتائج الدراسة:

1،6.عرض نتائج المقابلات

من الجدول السابق يصرح 100% من العينة أنهم يستعملون المقاربة بالكفاءات في التدريس، حيث نسبة 50% بدأت بالعمل بهذه المقاربة مباشرة بعد الاصلاحات كونهم تعايشوا مع النظامين أي النظام القديم و هو بالاعتماد على التدريس بالأهداف الاجرائية و النظام الجديد 50% الأخرى أي المعلمين الجدد بدأوا العمل بالمقاربة الأولى إلى المقاربة الجديدة فنسبة 30% أجابوا على أنهم انتقلوا تدريجيا بينما 70% كان الانتقال بالنسبة إليهم مفروض وإجباري.

كذلك اتفق 100% منهم أنهم اعتمدوا على اجتهادهم الشخصي (30% اعتمدوا على الاحتكاك مع الأساتذة، 30% اعتمدوا على الخبرة و التجربة كونهم تمتد خبرتهم من 10 إلى 18 سنة، و 80% أكدوا أنهم يعتمدوا على الوثائق الوزارية خاصة الكتاب المدرسي، و هناك نسبة 10% من تعتمد على الاشرطة الوثائقية الاجنبية لا ستعاب هذه المقاربة الجديدة، وأخيرا نسبة 20% تعتمد على دليل المعلم و المنهاج و الوثيقة المرافقة له).

و الاجابة عن السؤال الأخير في المقابلة المتمثل في استيعاب هذه المقاربة كانت نتائجه كالاتي: نسبة 20% استوعبت هذه المقاربة بصعوبة و 20% أخرى استوعبت هذه المقاربة بسهولة و النسبة الكبيرة المتمثلة في 60% استوعبت هذه المقاربة الجديدة بدرجة متوسطة.

2.6. تحليل النتائج المستخرجة من المقابلات: مما سبق إن استعمال المقاربة بالكفاءات. يقترح تعلما اندماجيا غير مجزئ يساعد على إعطاء معنى للمعارف المدرسية المكتسبة بشكل بنائي، و اكتساب كفاءات مستدامة تضمن للتلميذ التعامل مع الوضعيات المعيشية تعاملا سليما. و تتلخص دواعي اختيار هذه المقاربة في ضرورة الاستجابة لتزايد حجم المعلومات في مختلف المواد العلمية وتقديم تعليمات ذات دلالة بالنسبة لكل ما يتعلمه التلميذ والاستجابة لمطلب يتمثل في النوعية و حسن الأداء عكس المقاربة بالأهداف، التي تتصف

بكونها تقدم تعليم مجزئ و إعطاء تعلم غير متصل و صعوبة بين الغايات و الأهداف التربوية، وعدم تحديد محتويات التعلم بشكل واضح أحيانا و الاهتمام بالجانب المعرفي و إهمال الجانب الوجداني، وهذا ما يفسر أن العينة كلها أكدت أنها تستعمل هذه المقارنة الجديدة.

انقسم رأي العينة إلى قسمين، فمنهم من بدأ العمل بهذه المقارنة بعد الإصلاحات مباشرة، والنصف الثاني بدأوا العمل بها مباشرة بعد دخولهم السلك التعليمي، فنظرا للتغيرات الحاصلة على الصعيدين العالمي و المحلي أصبح العمل بهذه المقاربة ضرورة تعليمية وتربوية مطلبا اجتماعية ملحا نظرا للانخفاض مستوى التحصيل العلمي لدى التلاميذ وانخفاض معدلات النجاح في الشهادات المختلفة حسب مصادر وزارة التربية الوطنية والمشكلات الاجتماعية المرتبطة بالبيئة المدرسية مضافا لذلك التغيير الاقتصادي وما يصاحبه من تغيرات على كافة المستويات ذات الارتباط الوثيق بمخرجات النظام التربوي كل المعطيات دعت إلى إحداث إصلاح للنظام التربوي رغبة في تحقيق مردود أفضل للعلمية التربوية، في حين كان الانتقال من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات تدريجيا بنسبة 30 % أما الانتقال المفروض فحقق نسبة 70%، فالمنهاج التربوية و طريقة إعداد وفق المقاربة بالكفاءات اصطدمت بضعف التكوين لدى المعلمين في تطبيق هذه الطريقة نظرا لأنهم لم يتلقوا تكوينا كاف للتحكم في هذه المقاربة، كما أنهم يعتبرون لا فرق بينهما و بين المقاربة بالأهداف، ليجيدوا أنفسهم أمام بيداغوجية جديدة تتطلب جهدا مضاعفا في غياب وسائل تكوين ناجحة و فعالة .لم يعتمد هؤلاء الأساتذة في تطبيقها على الوثائق الرسمية الصادرة عن الوزارة بل اعتمدوا في ذلك على الاجتهاد الشخصي و البحث وهذا بنسبة 100% من اجل فهم تطبيق هذه المقاربة الجديدة، و هذا لا يعني عدم وجود بعض الوثائق الرسمية، لكن ليست في متناولهم كما أكدوا أنهم لم يستوعبوا محتواها جيدا، و هذا ما بينا لنا أن الأساتذة وجدوا أنفسهم أمام بيداغوجيا جديدة تتطلب جهدا مضاعفا في غياب وسائل تكوين ناجحة، و يؤكد ما توصل إليه الباحثون في الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها و عرضناها في الجانب النظري، و نسبة 30% لو أنهم اعتمدوا على الاحتكاك بزملائهم الآخرين ذوي الخبرة المهنية لإستعاب هذه المقاربة، و هذا راجع ربما لنوعية التكوين الذي حضى به البعض، و لم يحض

به البعض الآخر، و نسبة 30% فهموا هذه البيداغوجية بالاعتماد على الخبرة و التجربة كون هاتين الخيرتين تساعد المعلم على الفهم الجيد، و إدراك الأخطاء و استدراكها، و تؤكد نسبة 80% من العينة أن فهم هذه المقاربة يرجع إلى الندوات الداخلية و الخارجية التي يشرف عليها مؤطرين و مفتشين تربويين و يحضرها بصفة منتظمة ودورية، و هذا ما يؤكد ما طرحناه في الإشكالية أن الدولة تسهر على تطبيق المقاربة بالكفاءات على كافة المستويات، أما نسبة 40% من العينة أجابوا أنهم اعتمدوا على التكوين الذي برمجته وزارة التربية الوطنية للأساتذة الناجحين في المسابقات لتسهيل لهم خوض هذه المهنة دون تلقي صعوبات في تطبيقها، و هذا طبقا للمادة 24 من القانون التوجيهي الصادر في 23 جانفي 2008 ،حيث تنص على ضرورة أن يسهر سلك التفتيش في إطار المهام الموكلة له متابعة تطبيق النصوص التشريعية والتنظيمية والتعليمات الرسمية داخل مؤسسات التربية و التعليم، بما يكفل ضمان حياة مدرسية يسودها الجد و العمل و النجاح لكنهم أجمعوا جميعهم على أن هذا التكوين نظري غير تطبيقي وأنه غير كاف،

استجابة نسبة 20% من العينة على أن تطبيق هذه المقاربة كان عن طريق المناشر الصادرة عن وزارة التربية الوطنية، و التي توزع على مديريات التربية ثم على المدارس ليتطلع عليها الأساتذة و يلتزم بها لكن ما صدفناه أثناء قيامنا بالمقابلة أن هذه المناشير لم يتلقوها ولم يتحصلوا عليها بين أيديهم إلا في الأفرقة التربوية التي يناقشها مع المدراء بصفة عامة، وتمثل نسبة 80% من العينة على أنهم لجأوا إلى محتويات الكتب المدرسية و المنهاج و الوثيقة المرافقة له التي يحصل عليها المعلم عند التحاقه بالمنصب العمل في بداية كل سنة دراسية و التي لها علاقة بالمستوى و الطور المعطى له، مع العلم أن هذه الوسائل التعليمية المذكورة تلجأ إلى تحسين و تعديل في كل مرة من طرف اللجنة الوطنية للمناهج، ذلك سهرا على إزاحة الأخطاء و استبدالها بمعارف جديدة و بمنهاج يتماشى و التطورات الحالية لضمان مردود مدرسي نوعي تبقى نسبة 10% من العينة تعتمد على الأشرطة الوثائقية الأجنبية لفهم كيفية تطبيق هذه المقاربة حيث صرحت هذه العينة أن الأشرطة الوثائقية الأجنبية هي أحسن وسيلة لفهم كيفية

تطبيق هذه المقاربة ميدانيا كونها أجنبية عالمية و لابد من الرجوع إلى منبع و أصل هذه المقاربة حتى يتسنى فهم غاياتها و أهدافها وتبقى وجهة نظر.

يشير السؤال الأخير في المقابلة يهدف إلى معرفة درجة استعاب المعلمين لهذه المقاربة في تطبيقها فانقسمت العينة الكلية إلى ثلاث حيث تمثل نسبة 20% أن استعابها سهل و ميسر و هذا ما يؤكد ما ذكرناه سابقا في الإشكالية عن مدى نجاح و فعالية الإصلاح في المنظومة التربوية الجزائرية أما الجزء الثاني فكانت نسبته 60% حيث يرى أن استعاب هذه المقاربة كان بدرجة متوسطة و أرجع أصحاب هذه العينة السبب لنقص في التأطير و التكوين لفهم هذه المقاربة وهذا ما يؤكد الدراسة السابقة التي تطرقنا إليها تحت عنوان "صعوبات تطبيق المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية من وجهة نظر معلمي التعليم الابتدائي" بولاية سطيف و كانت تهدف الباحثة من خلالها إلى الإجابة عن التساؤلات التالية: ما هي الصعوبات التي يواجهها معلمي المرحلة الابتدائية في تطبيق المقاربة بالكفاءات؟ و توصلت إلى النسبة الكبيرة لهذه الصعوبات راجعة إلى صعوبات تكوينية حيث سجلت نسبة 51,87% و إلى صعوبات الإدماج بين النظري والتطبيقي بنسبة 52,63%، و نسبة 20% من باقي العينة كانت درجة الاستعاب صعبة ذلك راجع ربما كون العينة عملت بالأهداف الإجرائية و انتقلت إلى بيداغوجية التدريس بالكفاءات بطريقة ارتجالية مفروضة، إضافة إلى النقص في التكوين والتعرف على هذه المقاربة الجديدة.

3.6.تحليل محتوىما توفر لدينا من وثائق رسمية حولتطبيق المقاربة بالكفاءات بمنظومتنا التربوية:

لتعزيز نتائج البحث المتحصل عليها من خلال المقابلات التي أجريناها في المؤسستين التربويتين، و تحليل المحتوى كما هو معروف هو عبارة عن تقنية مباشرة للتقصي العلمي حيث تختلف ..... نيابة تبعا للزاوية التي ينطلق منها حيث يتسع عند بعضهم ليشمل خطوات إجرائية، و يضيق عند آخرين ليقتصر تعريفه على أداة من أدوات البحث، و يعرفه المطلس (1997) "بأن مفهوم التحليل يقصد به تجزئة المنهج و تقسيم ما يتضمنه من معارف واتجاهات و قيم ومهارات إلى عناصر المكونة و يشمل ذلك:

.تحديد الأجزاء المكونة للمحتوى أي تحليل العناصر.

.تحديد العلاقات بين هذه الأجزاء، أي تحليل العناصر.

.تحديد طرق تنظيم العلاقات بين الأجزاء في بنية المحتوى أي تحليل المبادئ والأسس

(المطلس، عبده، 1997).

و قد أورد موقع المنشاوي الإلكتروني عدة تعريفات لتحليل المحتوى منها: "أنهم مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى، و العلاقات الارتباطية بهذه المعاني، من خلال البحث الكمي الموضوعي، و المنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى" وهو: أسلوب ضمن الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية بهدف التوصل إلى استدلالات و استنتاجات صحيحة و مطابقة في حالة إعادة البحث والتحليل (www.minshawi.com) ويمكن الاستنتاج بناءا على ما سبق ذكره من تعاريف، بأن مفهوم المحتوى هو إحصاء المعارف و المهارات الأساسية المتضمنة في الدروس و كتابتها و يشتمل على الحقائق (و هي جمل تصف ملاحظات خاصة بمادة أو موقف)، مفاهيم (كلمات أو مصطلحات لها دلالة لفظية و ذهنية) و التعميمات (جمل تصف مجموعة ملاحظات متشابهة أو مواقف عامة متكررة و متشابهة) حيث يكون المحتوى غير رقمي و يسمح بالقيام بسحب كيفي و كمي بهدف التفسير والفهم والمقارنة، تتيح تقينة تحليل المحتوى على وجود التفاعل بين ما تصدره وزارة التربية الوطنية من وثائق رسمية لتسهل عملية استيعاب مقاربة جديدة متبناة في الإصلاح التربوي منذ 2003 ألا و هي المقاربة بالكفاءات و بين الأساتذة الذين هم يعتبرون من أساسيات العملية التعليمية التربوية و ذلك بإثباتها أو نفيها و الجدول الموالي يوضح لنا الوثائق الرسمية الصادرة من وزارة التربية الوطنية التي تتناول المقاربة بالكفاءات مصدرها و تاريخ صدورها الجدول التالي.

الجدول رقم 03 يوضح الوثائق الرسمية الصادرة من وزارة التربية الوطنية التي تتناول المقاربة بالكفاءات.

الرقم	الوثيقة	عنوانها	مصدرها	تاريخ صدورها
1	منشور رقم 05.2064 يتعلق بالتحضير الموسم الدراسي 2006/2005	التكوين أثناء الخدمة	النشرة الرسمية العدد 489	ماي 2005
2	المرجعية العامة للمنهاج معدلة وفق القانون التوجيهي لعام 2008	في المجال البيداغوجي تطبيق المقاربة بالكفاءات	اللجنة الوطنية للمنهاج	مارس 2009
3	الدليل المنهجي للإعداد المنهاج	المقاربة بالكفاءات	اللجنة الوطنية للمنهاج	2009 ردمك الإيداع القانوني
4	وزارة التربية الوطنية: دليل المعلم	مدخل	دليل السنة الأولى إبتدائي للغة العربية	الثلاثي الثالث 2004
5	وزارة التربية الوطنية مديرية التعليم الأساسي	مقدمة عامة	دليل المعلم للستة الخامسة لمادة اللغة العربية	جوان 2012

الوثيقة رقم (1) التي تتمثل في المنشور رقم 2064 . 05 مؤرخ في 24 مارس 2005 يتعلق بتحضير الموسم الدراسي 2006/2005 تحت عنوان: التكوين في أثناء الخدمة: فمن خلال قراءتنا لمحتواها يطلب من مديري التربية الحرص شخصيا على متابعة تنفيذ المحاور المدرجة في مخطط التكوين والتي تعد أولويات القطاع وعلى وجوه الخصوص:

- تنفيذ المناهج الجديدة
- التحكم في المقاربة بالكفاءات و بيداغوجية المشروع ....

فهذا المنشور لا يحتوي إلا على هذه الجمل التي تصب على مدى السهر على تطبيق هذه المقاربة الجديدة من طرف الهيئة الرسمية، و هذا ما ينفي ما تطرقنا إليه في الإشكالية عن تكثيف الجهود، وتوضيح منهجية العمل بالمقاربة عن طريق إصدار وثائق وزارية فهذه الوثيقة تؤيد فكرة قلة اهتمام المنظومة بهذه البيداغوجية الجديدة خاصة في مجال تكوين الأساتذة جدد كانوا أو ذوي الخبرة في المجال، حيث تؤكد هذه المادة على ضرورة التحكم في المقاربة بالكفاءات وهذا ما هو إلا دليل على وجود هوفات و نقائص في تطبيق هذه المقاربة من طرف المعلمين والأساتذة بحكم صدورها 3 سنوات بعد دخول هذه المقاربة حيز التنفيذ، و هذا فعلا ما أكدته لنا عينة البحث، من خلال المقابلات التي أجريناها معها أن التكوين يبقى نظري مبهم و غير كاف أمر الذي أدى بهم إلى العمل بهذه المقاربة ليس بالاعتماد على الوثائق الوزارية و التكوين المتلقي، بل على المجهود الفردي و البحوث الشخصية.

الوثيقة رقم (2) تتمثل في "المرجعية العامة للمناهج" معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم 08 . 04 المؤرخ في 23 يناير 2008 الصادر في 2009 . تحت عنوان: إطار التكفل بهذه الأسس: في المجال البيداغوجي ص "9" محتواها كالآتي:

" إن المقاربة بالكفاءات تترجم أهمية العناية بمنطق التعلم المركز على التلميذ و أفعاله و ردود أفعاله إزاء الوضعيات المشكلة، في مقابل منطق تعليم يرتكز على المعارف التي ينبغي إكسابها للتلاميذ (أنظر الملحق رقم 03) هذا الجزء من المرجع المذكور أعلاه يبرهن و يجسد ما ذكرناه في الجانب النظري في الفصل الثالث عندما تطرقنا بالمقاربة بالكفاءات، فهذا التعريف يتضح من خلال قراءته على أنه تعريفا تربويا شاملا و مفصلا ملما لفهم معنى هذه المقاربة حيث تساعد المعلمين على كيفية تطبيقها بطريقة سهلة وجيدة لكن ما صدفناه مع عينة البحث صرحوا أنهم لم يتم إطلاعهم على هذا المرجع بل أكدوا أنهم لم يكن لهم الحظ في التحصل عليه في إدارة مدرستهم حيث من المعروف أن الإدارة هي الهيكل الرئيسي في تحصلها على الوثائق

الرسمية التي تبعثها الوزارة الوصية عبر مديريات التربية إلى المدارس كلما كان هناك إصدار جديد ذلك لأهميته و وجوب وجوده في المؤسسات التربوية العامة.

و ما شدا انتباهنا عند تطلعنا إلى المرجع ككل وجود إلا هذه الفقرة التي تشير إلى المقاربة بالكفاءات و هذا ما دفع بنا إلى طرح التساؤل الآتي: وهل هذا كافي لتبني مقاربة جديدة كالمقاربة بالكفاءات؟

الوثيقة رقم "03" تتمثل في "الدليل المنهجي لإعداد المناهج" الصادر في "2009" (ردمك 3 . 2992 . 0 . 9947 . 0 . 978 . الإيداع القانوني: ص 33 . 2010) تحت عنوان: "الوضعية التعليمية في المقاربة بالكفاءات" :

.التعلم هو الانتقال ....

. في المقاربة بالكفاءات، تمكن الوضعية التعلمية التلميذ من تجنيد المضامين والمسارات المكتسبة من أجل حل الوضعيات المشكلة التي كانت أساس بناء الكفاءات المقصودة. أما ضبط هذا التعلم، فإنه يكون بتقييم تكويني مندمج ...

من خلال قراءتنا للعنوان يتبنى ما سنتطرق إليه الفقرة المتمثل في كيفية تطبيق المقاربة بالكفاءات في أرض الميدان بطريقة فعالة تتضمن التقدم و خلق متعلم له أبعاد اجتماعية ونشئة متوازنة و ما يبرر سبب إصدار قرار الإصلاح المنظومة التربوية التي نوعنا لها في الإشكالية و ما جاء في الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها أي الخروج من الممارسة التقليدية إلى ممارسة حديثة. تتماشى مع العولمة والتطور التكنولوجي. وعند سؤالنا لأساتذة والمؤطرين أكدوا لنا بأنهم لم يستلموا أي وثيقة و مرجع من هذا النوع بل هم يتخبطون في مشكل عدم إستيعاب هذه المقاربة و كيفية تطبيقها.

الوثيقة رقم "04" دليل المعلم المرحلة الابتدائية من السنة الأولى إلى السنة الخامسة. في مقدمة الكتاب الصادر من وزارة التربية الوطنية مديرية التعليم الأساسي بتاريخ 2012:

ويتضمن ما يلي

"نضع بين أيدي المربين دليل المعلم الذي تشرح كيفية استعمال الكتب المدرسية بهدف الإسترشاد بها في تطبيق المواد الدراسية المقررة. يتضمن هذا الدليل مجموعة من الأدوات

المنهجية و أمثلة في كل مادة تشرح كيفية تناول الوحدات التعليمية وفق المقاربة البيداغوجية المعتمدة و هي المقاربة بالكفاءات التي تمثل الأساس التربوي الذي بنيت عليه المناهج التعليمية ..." ويتضح من خلال هذه الوثيقة أن وزارة التربية الوطنية كما ذكرنا سابقا في الجانب النظري أنها سخرت الإمكانيات لمواكبة للمدرسين بالدرجة الأولى فهي تعمل من خلال هذه الوثيقة المذكورة بتسيير أمر العمل بالمقاربة بالكفاءات حتى لا يقع المعلم و المتعلم في أخطاء تقلل من نجاحه في الميدان التربوي و حتى يفهم المعلم دوره في هذه المقاربة و يتخلى عن نظرته القديمة في التعامل مع المتعلم و تغيير طرائق تدريسه.

غير أنه عينة البحث ترى أن هذه الوثيقة غير كافية و يجدر بالوزارة تسخير إمكانيات مادية أخرى و يتلازم معها التكوين التطبيقي الجدي بمعناه التخلي عن التطبيق النظري الذي تعتمد على الإلقاء والمناقشة فقط.

الوثيقة رقم 5 الصادرة من وزارة التربية الوطنية تحت عنوان "دليل المعلم: دليل كتاب اللغة العربية للسنة الأولى" الصادر في الثلاثي 3: 2004 . تحت عنوان "مدخل" ص "23" و ص "4" :

تحمل هذه الوثيقة في طياتها بعض المقتطفات عن المقاربة بالكفاءات و هي:"... يمد المعلم ببعض المعارف الضرورية لطرائق التناول مع بسطة واسعة نتناول فيها المقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية حتى يكون المعلم على قدر من الإطلاع الضروري يمكنه من التعامل بثقة مع المنهاج الجديد"..."... حيث اختارت المقاربة بالكفاءات على غرار عدة أنظمة تربوية أخرى في العالم قصد إعطاء نفس جديد و تغيير بعض الممارسات و تجديدها لمواجهة التطور السريع للعالم:..."

صدرت هذه الوثيقة الرسمية بعد انطلاق تطبيق عملية الإصلاح في سنة 2003 حيث تشتمل على 11 ورقة تشرح فيها المقاربة بالكفاءات بطريقة بطريقة علمية تربوية أي شرح المصطلحات (الكفاءة و مميزاتها مميزات وضعية الإدماج. الصياغة التقنية للكفاءة، تدابير التقويم خطوات التقويم و مراحل التقويم). ثم في الجزء الثاني تفسير وتوضيح لخطة عمل و تقديم درس لكل وحدة لمادة اللغة العربية في شكل جداول. و ما يمكن قوله و حسب الأساتذة أيضا أن هذه

الوثيقة غير مفصلة أولا و غير كافية ثانيا فمن المفروض عند تبني مقاربة جديدة كان على الوزارة أن يكون تكوين نظري على المفاهيم و المساعي الإيديولوجية الجديدة ثم يليه التكوين التطبيقي حتى يكون المعلم عملي أكثر و حسب ما صرحه الأساتذة في مجال عمله و هي المنهاج و الوثيقة المرافقة و دليل المعلم و أنهم تلقوا خبر أنها كانت هناك في سنة 2009 تكوينها للأساتذة و تحت إشراف الوزارة الوصية لم يحض بالمحضور إلا الفئة القليلة من ربوع الوطن مما جعل الأستاذة حسب رأيهم يقعون في إبهام و في سوء فهم و تطبيق هذه المقاربة إلى يومنا الحالي.

7. الاستنتاج العام للدراسة:

بعد تحليل البيانات و عرض النتائج المتعلقة بالدراسة ومناقشتها و إعطائها تفسيرات قصد فهم منحنى نتائجها يمكننا أن نلخص في الأخير إلى نتائج مفادها:

أنه من خلال المقابلات مع الأساتذة أن التدريس بالمقاربة بالكفاءات له قيمة تربوية من وجهة نظرهم بالرغم من عدم الرضا التام على واقع التغيرات الأخيرة التي مست المنظومة التربوية 2003 .2004، إلا أن أغلبهم يهتمون بما توليه من أولوية للتلميذ كمحور للعملية التعليمية وما جاءت به من طرائق تدريس نشيطة أو أساليب تربوية فاعلة التي تبعث على المشاركة و العمل الجماعي، و تؤكد على معالجة الإشكاليات و إيجاد الحلول للمشكلات، و التعلم عن طريق الممارسة و العمل خلافا للنموذج التقليدي الذي يركز على الجوانب المعرفية البحتة و العروض السردية و الحفظ، وعليه فعلى الرغم من تثمين الأساتذة للقيمة التربوية لمنهجية التدريس بالكفاءات إلا أننا نجد و من خلال المقابلات التي قمنا بها أن ما صدر من وزارة التربية الوطنية من وثائق وزارية حول هذه المقاربة قليل جدا، و ما يعرفه الأساتذة عن هذه المنهجية من خلال الندوات و الدورات التكوينية لا يمكنهم من تحقيق المستوى المطلوب على أكمل وجه و لهذا لا بد من تكثيف الجهود من القمة إلى القاعدة لإنجاح هذه المقاربة و ذلك بتوفير الوسائل التعليمية التي تشهد نقصا كبيرا، والزيادة في الحجم الساعي للمادة، و كذلك نشر المزيد من الوثائق الوزارية في ما يخص المقاربة بالكفاءات، والإكثار من الندوات و الدورات التكوينية حتى يستفيد الأساتذة أكثر، و حبذا لو تكون هذه التكوينات تطبيقية أكثر منها نظرية.

الخاتمة:

في ظل التغيرات التي عرفها العالم و التي تأسست بالدرجة الأولى على الطاقة الإنسانية باعتبارها المصدر الرئيسي لمختلف العلوم و المعارف، حيث أصبح الاهتمام منصبا أساسا على المنظومة التربوية، فكان لا بد من تطوير مناهج التدريس التي كانت قائمة على حشو الأذهان بالمعارف دون الاهتمام بقدرات و ميول و كفاءات المتعلم، و بهذا تم الانتقال من التدريس بالأهداف الذي أدى بدوره إلى تفتيت العملية التعليمية التعلمية، و تجزئة شخصية المتعلم و تفكيكها، إلى التدريس وفق المقاربة بالكفاءات الذي يشكل تصورا جديدا للمنظومة التعليمية.

فتناولنا هذا المقال موضوعا حاولنا من خلاله التوصل إلى معرفة ما صدر من وزارة التربية الوطنية من وثائق وزارة في ما يخص المقاربة بالكفاءات و التي تقيد الأساتذة في تنفيذ فهذه المقاربة جاءت بأهداف و غايات مسطرة تسعى لتحقيقها، و تجسيدها خصوصا حين أوليت التلميذ الأهمية الكبرى في العملية التعلمية، و جعله أكثر فعالية من خلال وضعه في مواقف تتطلب منه التفكير، و إعداده لمواجهة عصر الانفجار المعرفي و تثقيفه، وكذا إخراجه من دائرة التلقين ليحصل على مستوى تعليمي يمكنه من مواجهة الوضعيات المعقدة، و امتلاك الكفاءات و المهارات التي تساعد على إدماج المعارف و تحويلها إلى معارف أدائية كما تركز على آليات اكتساب المعرفة و بناءها، لا على المعرفة نفسها حتى يحصل تعلم ذو دلالة و معنى يترك أثرا دائما لدى المتعلمين، فالمدرسة الجزائرية، منذ بداية الإصلاح سنة 2003 .2004، شرعت في إحداث تغيير شامل لنظامها التربوي بتطبيق المقاربة بالكفاءات على كافة المستويات سعيا من خلالها إلى تحديث النظام التربوي وفق المستجدات و مواكبة التدفق المتسارع للمعرفة وتوظيف تكنولوجية المعلومات خدمة للمجتمع لولوج الألفية الثالثة بجيل قادر على التحكم في إفرازاتها المعرفية و التكنولوجية. ولتحقيق ذلك لابد من تحديد آليات لنقل الفكرة من النظري الى التطبيقي واهم ما يخالدنا هو وجوب الاهتمام بالتكوين الفعال للأساتذة أولا لإعدادهم لتقبل التغيير، ثانيا امدادهم بالمعارف والتجار التي تتيح امامهم إمكانية الارتقاؤ بآدائهم التربوي. هذا لا ينفي أهمية توفير القاعدة المادية والبشرية لانجاح هذه المقاربة.

1.باللغة العربية:

. بوعلام السنوسي: تقنيات التحرير الإداري بالإدارة العمومية و القطاع الخاص، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 2010.

. حسين أبو رياش: علم النفس التربوي، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، الكبعة الأولى، عمان، 2007.

. حسن حسين البيلاوي: الاصلاح التربوي في العالم الثالث، عالم الكتب، القاهرة، 1998.

. خير الدين هني: مقاربة التدريس بالكفاءات، مطبعة ع/ن، الطبعة الاو لى، الجزائر، 2005.

- زعرور لبنى وقوادرية علي، مستخلص من رسالة ماجستير بعنوان "العمل بمشروع المؤسسة بالمنظومة التربوية الجزائرية" المناقشة 2002، بجامعة قسنطينة، الجزائر ، مقال بالمجلة الجزائرية للتربية والصحة النفسية، العدد 2، المجلة 5.

. سهيلة الفتلاوي: الكفاءات التدريسية .المفهوم، التدريب الأداء، دار الشروق للنشر و التوزيع الطبعة الأولى، عمان2003.

. طيب نايس سليمان و أخرون: المقاربة بالكفاءات، دار النشر للطباعة و التوزيع، الجزائر، 2004.

. عبد العزيز أشرقي: تقنيات التواصل و التحرير بالإدارة العمومية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2000.

. عبد الكريم غريب: استراتيجيات الكفايات و أساليب تقويم جودة تكوينها، عالم التربية، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء، 2003.

. عبد اللطيف الغرابي: كيف تدرس بواسطة الأهداف، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثالثة، 1986.

. عبد الله محمد عبد الرحمن علي البدوي: مناهج و طرق البحث الاجتماعي، جار المعرفة الجماعية للطبع و النشر و التوزيع، اسكندرية، 2002.

. علم الدين عبد الرحمان الخطيب: الأهداف التربوية .تصنيفها و تحديدها سلوكيا، مكتبة الفلاحة، الطبعة الأولى، الكويت، 1988.

.عمر موسى سرحان: التجديدات التربوية، دار وائل للنشر، عمان، 2008.

.عيسى بودة: دليل المدرس الهادف، دار تلانتقيت، بجاية، 1997

.لخضر زروق: تقنيات الفعل التربوي و المقاربة بالكفاءات، دار هومة، الجزائر،2003.

.محمد حسن عبد الباسط: اصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1982.

.محمد الصالح حثروبي: المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، الجزائر، 2002.

.محمد الطاهر و علي: نشاط الإدماج في المقارنة بالكفاءات، الورسم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2006.

. محمد الطاهر و علي: الوضعية المشكلة التعليمية في المقارنة بالكفاءات، الورسم للنشر و التوزيع، الطبعة الثالثة .منقحة و مزيدة، الجزائر، 2011.

2. المجلات و المناشير:

. أمر رقم 35.76 مؤرخ في 1976.04.16 الجريدة الرسمية عدد 33، يتعلق بتنظيم التربية و التكوين، 1976.04.23.

.مجلة المربي، المركز الوطني للوثائق التربوية، العدد 1، الجزائر، أفريل2004.

. المجلس الأعلى للتربية: المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة و إصلاح التعليم الأساسي، الجزائر، مارس 1998.

.المركز الوطني للوثائق التربوية، حسين داي، 2004.

.عبد الكريم غريب، بيداغوجية الكفاءات، منشورات عالم التربية، الغرب، 2004.

.علي براجل: مجلة الرواسي، عدد 10، باتنة، 2007.

.فريد حاجي: التدريس و التقويم بالكفاءات، مركز الوثائق التربوية، العدد 19، الجزائر، 2005.

. وسيلة حرقاس: مدى إعداد معلمي السنة الأولى ابتدائي لتطبيق المقاربة بالمقاربة ضمن الاصلاحات الجديدة حسب المعلم و المفتش، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 30، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

.وزارة التربية الوطنية، التكوين الخاص بالمعلمين، الإرسال الأول، 1999.

.وزارة التربية الوطنية، مشروع ملف التقويم التربوي، فيفري، 2005.

.وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للتعليم و التكوين عن بعد، 2008.

.وزارة التربية الوطنية، مناهج التعليم الأساسي للطورين الأول و الثاني، 1996.

3.القواميس و المعاجم:

.أحمد زكي يدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.

. ابن منظور: لسان العرب، معجم اللغة العربية، المجلد الخامس، دار الجبل للطباعة النشر و التوزيع، بيروت، 1988. و

.القلي عبد الله: معجم الوافي الوسيط للغة العربية، مكتبة بيروت، طبعة مزيدة، لبنان، 1990. .المعجم الوسيط

4.الوسائل و المذكرات الجامعية:

. السعيدعمیار: فعالية التدريس بالمقاربة بالكفاءات مقارنة التدريس بالأهداف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التربية، جامعة الجزائر 2، 2011.

. بول أنشوب: دراسة تقويمية لتجربة إقليم "الكبيك" في اصلاح المناهج الدراسية وفق المقاربة بالكفاءات، وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية، العدد 27، الجزائر، 2001.

. سارة عيدون: تأثير الأداء البيداغوجي للمعلم على التحصيل الدراسي لتلاميذ السنة الرابعة من التعليم الابتدائي في ظل المقاربة بالكفاءات، رسالة ماستر، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله 2015.

. سعيدة لونيس: اتجاهات أستاذة التعليم الابتدائي نحو مهنة التدريس، رسالة ماجيستير غير منشورة.

. نبيل صالح الوافي: تأثير طريقة التدريس في رياضة الكاراتي و انعكاسها على التسرب الرياضي، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر، دالي ابراهيم، 2004.